المجلس السابع

من دورة

فن التدبر

للدكتور أبي بكر القاضي

www.abobakrelkady.net

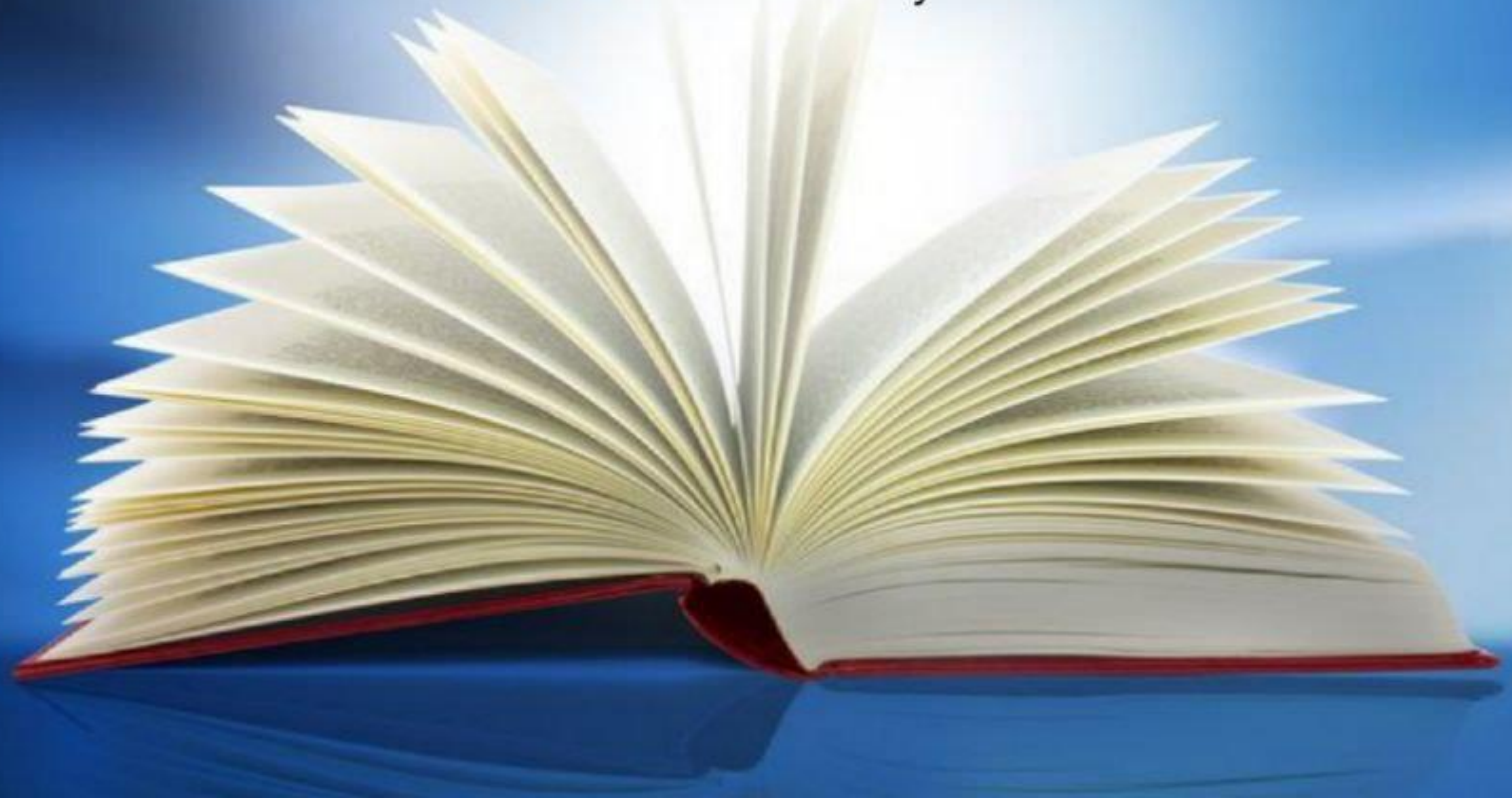

المجلس السابع

ستتجاوز كل الخلافات، وتتجاوز كل الخصومات، وتتجاوز كل الطائفيات والعرقيات والقوميات؛ لأن القرآن خطابه عالمي، مُحكم.

قال: وقد أدرك سلفنا الصالح هذه المسألة، فهذا مالك يسأل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة، سهلة.

قيل : أنت يا إمام مالك، إمام دار الهجرة تقول لا أدري لمسألة خفيفة مثل هذه! فغضب الإمام مالك، وقال: ليس في العلم شيء خفيف.

لماذا؟ لأن هذا وحي، ودين.

وقال الإمام مالك: ألم تسمع قوله جل ثناؤه: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [المزمل:٥].

يقول الهيثم بن جميل رحمه الله: "سمعت الإمام مالكًا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين وثلاثين مسألة منها بقوله: لا أدري، وأجاب عن ست عشرة مسألة بما يعرف."

من الجميل أن الإمام مالك سُئل عن ستة وثلاثين مسألة، فأجاب عن ست مسائل، وقال في ثلاثين: لا أدري.

فقام السائل وقال له: مثلك لا يدري!
ظن السائل أن الإمام مالك يُعَسّفه، فقال الإمام مالك: نعم لا أدري وأبلغ من وراءك أني لا أدري.

واليوم الأمة ابتليت بكثير ممن يتصدر بالفتوى قبل أوانه وهو حدث، وهو ليس أهل لذلك مثلنا جميعًا، وتجده أيضا مُتبجِّح.

يقول لك: لا أستطيع أن أقول لا أعرف!
لماذا ياأخي؟
قُل لا أعرف أين المشكلة؟

تسمع من أُناس بسطاء يقولون بلهجتهم العامية:(العَلام مش عيب)، والإنسان يبقى طول حياته يتعلم من خبرات الحياة.

وكذلك الدين من الممكن تتعلمه وتنسى، تتعلمه و تستشكل عليك المسألة، وتخفى عليك في وقت دون وقت، وفي حالة نفسية غير حالة نفسية.

مثل النبي ﷺ قال: (لا يقضي الْحَكَمُ بينَ اثنينِ ، وَهوَ غضبانُ) صحيح أبي داود.

لماذا لا يقضي وهو غضبان؟
أليس القاضي هذا عالم، لماذا لا يقضي في أي وقت؟
لا، لأن الحالة النفسية تؤثر على استغلاق الذهن.

في وقت الغضب الذهن ممكن لا يتذكر شيء بديهي من بديهيات الشرع، أو أمر فيه إجماع، من شدة الغضب الذي تملّكه.

وانتبه إلى هذا الفرق، هو ليس غاضب، إنّما غضبان.
الغاضب: اسم فاعل، لا يزال يملك غضبه.
الغضبان: تملّكه الغضب، صيغة الامتلاء، امتلأ غضبًا إلى مشاشه.

ولذلك أنت شخصيًا ممكن أن تكون في حالة نفسية معينة فَيخفى عليك مسائل درستها من قبل، فما بالك وأنت لم تدرسها أصلًا.

خائف أن تقول لا أعرف أو خجلان، لماذا تخجل؟
نصف العلم لا أدري، والنصف الثاني أدري.
نصف العلم لا أدري، ومن لا يحسن أن يقول لا أدري، لا يحسن ما يعلمه.

أغلب الناس لا تثق بمن يتكلم في كل شيء، تشُك في علمه من أين له هذا العلم الذي يجعله يتكلم في كل شيء؟
لكن عندما تقول لا أدري، يعتبرون هذا دليل على أنك لا تتكلم إلا بما تعلم، وفي كل الأحوال الإنسان محدود في إمكانياته وذهنه وقدراته: العلمية، والذهنية، والنفسية.

قال: ولذا كانوا يأمرون بأن يُؤخذ القرآن كما نزل متدرجًا، ويحذرون من ضده أشد التحذير لأمور منها:

١- لأن ذلك لا يُستطاع أبدًا لعظم القرآن وثقله كما سبق.
٢- ولأن أخذه كما نزل يُثبت الفؤاد، قال تعالى:
}وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: ٣٢].
٣- ولأن أخذه متدرجًا.....

ما معنى متدرجًا؟
يأخذ خمس آيات، خمس آيات.

وهذه الفكرة التي قام عليها مشروع دكتور (فريد الأنصاري).
هل تعرفون من هو فريد الأنصاري؟

دكتور فريد الأنصاري: عالم مغربي، أستاذ دكتور في أصول الفقه، ومقاصد الشريعة، رسالة الماجستير والدكتوراه كانت في الاعتصام والموافقات للشاطبي، أستاذ دورة التفسير.

مات هذا الرجل، وعمره تسعة وأربعون سنة فقط، ولكن ترك خلفه كتب كثيرة حول القرآن، أهمها ثلاث مجلدات(مجالس القرآن.(

ما هو مشروع مجالس القرآن؟

-هو أن نتناول القرآن خمسًا خمسًا، لكن من خلال مجالس حقيقية، تكون في المساجد، وفي البيوت، وفي المؤسسات.

نجلس نتناول القرآن خمسًا خمسًا، نتلوها ونُرتلها، ثم نقرأ تفسيرها العام، ثم نستخرج منها التوجيهات والإرشادات، ثم نستخرج منها الواجبات والقرارات.

خمس آيات خمس آيات.

- أخذ في المجلد الأول: سورة الفاتحة، وسورة الفرقان، وسورة يس، وسورة الحجرات فقط.

- وأخذ في المجلد الثاني: سورة ق، وسورة الذاريات، وسورة الطور، وسورة النجم فقط، وكل مجلد أكثر من 200، 300 صفحة.

- المجلد الثالث: هذا المجلد الذي أطال فيه قليلًا، كتبه وهو على فراش المرض، أخذ فيه البقرة كاملة، وبداية آل عمران، ومات وهو يكتب تفسير قوله تعالى {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران:٣١].

تعرفون شيخ الإسلام ابن تيمية، عندما ختم القرآن في آخر سجن له وكانت مدة سجنه سنة ونصف يعني 18شهر، ختم فيها القرآن ثمانين ختمة، وكانت آخر آية

قرأها قبل موته قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ • فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر:٥٤،٥٥]، عندما تكون الخاتمة آية هذا يدل على حبك لله، وصدقك مع الله.

شيخ الإسلام ابن تيمية الذي له مجموع الفتاوى وله ألف مؤلف.
انظر إلى ما قال: "ندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن."
على الرغم أنه عاش طول حياته فارس مقدام، يجاهد بالكلمة والبيان، وبالسيف والسنان في سبيل الله عزوجل، وجمع تفسيره في سبع مجلدات، كل مجلد 700 صفحة.
وأخيرا يقول: أنا ضيعت وقتي!
إذنْ ماذا أقول أنا وأنت؟

نستكمل النقطة الثالثة: ولأن أخذه متدرجًا يوطِن النفس على قبول ما يأتي بعد الآيات الأُوَل من الشرائع والحلال والحرام، كما أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:
"إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس للإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا:"لا ندع شرب الخمر"
هذا كلام من؟ هذا كلام عائشة .

تقول: "إنما نزل أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، يعني حتى إذا وثب الناس، أي: قفز الناس للإسلام ودخلوا فيه في المدينة، نزل الحلال والحرام.

ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع شرب الخمر؛ لأن الإيمان لم يتغلغل في نفوسهم.

ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا، وإنه أنزلت ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر: ٤٦]، بمكة على رسول الله -ﷺ-، وإني جارية ألعب، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده -أي في المدينة-".

قال: وهذا الوصف منها -رضي الله عنها- لبيان أثر المنهج الذي تنزل به القرآن من أعظم ما يكون خطرًا على من خالفه ولم يلتفت إليه، فإن قولها -رضي الله عنها- (ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع شرب الخمر...)

بيان لحال صحابة رسول الله -ﷺ- مع نهي الله ورسوله، فالآمر هو الله والمبلغ هو رسول الله -ﷺ-، والمأمور أصحاب رسول الله -رضي الله عنهم-، ثم بعد هذا - لو أن منهج التدرج في تنزّل القرآن خُولف - مع هذه النفوس الطاهرة لكن الرد (لا ندع شرب الخمر، ولا ندع الزنا).

لأجل هذا أنت في الدعوة إلى الله لابد أن تفهم هذا المنهج.
من الخطأ أن تبدأ مع شخص غارق في الشهوات والمحرمات أن تقول له أترك هذه القبائح التي تفعلها! التزم.

عرفه الأول من الخالق؟
ستقول لي: ما هو مسلم!
نعم مسلم لكن المعاني باهتة، الأفضل أن نعرفه الآمر الناهي أولًا، ثم بعد ذلك نعرفه بالأوامر والنواهي.

قال تعالى:{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} [محمد: ١٩].

إن كان هذا جواب أصحاب رسول الله -ﷺ-، فما بالك بجواب غيرهم من بقية الأمة حين يقال لهم أولًا (لا تشربوا الخمر، لا تزنوا، لا تفعلوا كذا وكذا)؛ الجواب نراه عيانًا بيانًا في موقف الأمة من أوامر ربها، وأوامر رسولها -ﷺ-، ولا شك أن هذا ليس هو السبب الأوحد، لكنه سبب رئيس لابد من التفطن له.

فإن قال قائل: فما المنهج الذي تعلَّم وعلَّم أصحاب رسول الله ﷺ عليه القرآن؟
فالجواب هو: البدء بالمُفصّل أولًا.

نبدأ بالمُفصّل مثلما نبدأ به في الحفظ، نبدأ به تفسير، نبدأ به بالفهم، نبدأ به في بناء الإيمان، في بناء إثبات التوحيد والنبوة والمعاد، في إثبات الحقائق الوجودية الكبرى، في ترسيخ اليقين.

قال: وهو الذي ذكرته عائشة -رضي الله عنها-، في الحديث السابق حين قالت: (إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار).
وحين قالت: وإنه أنزلت {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ}[القمر: ٤٦]، بمكة على رسول الله-ﷺ-، وإني جارية ألعب، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.

وهذا هو منهج الصحابة رضوان الله عليهم: ففي مصنف عبد الرزاق: أن عمر كان لا يأمر بنيه بتعليم القرآن، ويقول: إن كان أحد منكم متعلمًا فليتعلم من المُفصّل فإنه أيسر .

وفي صحيح البخاري (باب تعليم الصبيان القرآن): عن سعيد بن جبير قال: إن الذي تدعونه المُفصّل هو المُحكم، قال: وقال ابن عباس -رضي الله عنهما -: جمعت المُحكم في عهد رسول الله -ﷺ-، فقلت له: وما المُحكم ؟ قال :المُفصّل.

وقال -رضي الله عنهما-: توفي رسول الله -ﷺ- وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المُحكم .

فابن عباس رضي الله عنهما- حين بدأ في زمن رسول الله، بدأ بالمُفصل الذي هو (المُحكم).

لا أحد يستكبر على البدء بتعلم جزء عم
ابدأ بالمُحكم، ومن أفضل الكتب في تفسير جزء عم كتاب (تفسير جزء عم) للدكتور مساعد الطيار، وصقد جمع فيه أقوال السلف كلهم، كتفسير الإمام الطبري، وغيره من التفسير بالمأثور مثل: ابن كثير وابن عطية وابن الجوزي وغيرهم وجمعهم جمعًا جميلًا جدًا في هذا الكتاب.

أكرر قولي: أن تبدأ بالمُفصّل (المُحكم).
كيف نبدأ به؟
أن تتعلم الإيمان، تتعلم نموذج من نماذج التدبر خمسًا خمسًا، تتعلم تفسيرها، تتدبر في معانيها، تنزلها على نفسك وعلى الواقع، تبدأ تأخذ منها واجبات عملية.

قال: فالبدء بالمفصل له ميزات عدة منها ما يلي:
◆ أنه هو الذي يغرس الإيمان في القلب كأمثال الجبال، وهذا هو الذي أشارت إليه عائشة -رضي الله عنها- في الحديث السابق حين قالت: (لقد نزل أول ما نزل سورة من المُفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس للإسلام نزل الحلال والحرام).

فسور المُفصّل هي التي تجعل القلب يثوب.
ماذا يعني يثوب؟

يعني يرجع ويطمئن بالإيمان.
فإذا جاء الحلال والحرام بعد ذلك كان السمع والطاعة لرب العالمين، ولرسوله الأمين -ﷺ-.

وبين أيدينا شاهد حي لا يغيب وهم صحابة رسول الله -ﷺ- من السابقين الأولين حين زكت نفوسهم هذه الآيات العظيمة من هذا الكتاب العظيم، حتى أصبح الإيمان في قلوبهم كالجبال الرواسي.

وتأمل معي هذه السور التي هي من أوائل ما نزل من القرآن باتفاق أهل التفسير، تأملها سورة سورة ولا تعجل - شرح الله صدرك لكتابه -:

إذنْ هذا هو الواجب العملي الذي سوف نأخذه اليوم.
ستقرأ تفسير الخمس عشرة سورة هؤلاء، وهي سور مفصل صغيرة جدًا، حاول أن تعيش معها، تقرأها من: "مختصر التفسير"، أو "التفسير الميسر"، أو "تفسير السعدي"، أو"تفسير الشيخ أبو بكر الجزائري"، أو "مختصر تفسير ابن كثير"، المهم أن تقرأها من تفسير معتمد.

وتحيا معها وتصلي بها في الليل، وتصلي بها الصلوات الخمس، وتصلي بها النوافل الاثنتا عشرة ركعة.
أنا أعلم أن منكم يصلي بها، لكن الأفضل أن تصلي بها بعد أن فهمت تفسيرها.

فكثير منّا يقرأ:
}- وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا {[العاديات: ١] ولا يفهم تفسيرها.
}- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ •اللَّهُ الصَّمَدُ{ [الإخلاص: ١-٢] ولا يفهم تفسيرها.

سورة الإخلاص من منّا لم يقرأها في اليوم 15 مرة مثلًا؟

لكن من يفهم معنى (اللَّهُ الصَّمَدُ) بالتفصيل، ويعرف الثلاث أقوال التي ذكرها العلماء في تفسيرها، ويعيش بها؟

و(وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا) من يعرف القولان في تفسيرها، ويفهم معانيها؟
و ما المناسبة بين هذا القسم وبقية السورة؟

وما علاقة {وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا • فَالْمُورِيٰتِ قَدْحًا • فَالْمُغِيرٰتِ صُبْحًا • فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا • فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا}[العاديات: ١-٥]، بقوله تعالى {إِنَّ الْإِنسٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ} [العاديات : ٦] ؟ وهي إجابة القسم.

يوجد علاقة، وأرادها الله بين هذا القسم وبين خُلق الإنسان الكنود يعد النقم وينسى النعم!!

وأن العاديات التي من معانيها: الخيل حين تربيها وتطعمها وتشربها تفي لصاحبها، بخلاف الإنسان الذي كثيرًا ما يغدر، كثيرًا ما يجحد، كثيرًا ما ينسى الفضل لربه، فضلًا عن كونه ينسى الفضل للمخلوقين أمثاله.

أستغرب كثيرًا من الذين يَتَفَاجَأُونَ من أُناس غيرهم، وتسمعهم يقولون: فلان خدعني، فلان غدر بي، فلان خذلني، فلان آذاني، فلان جحد فضلي.
لماذا أنت مُتفاجئ، إن كان الإنسان يجحد فضل خالقه!

}إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ{ [الأحزاب: ٥٧].
لماذا تتعجب من أذى الناس لك، وهم يؤذون ربهم وقلوبهم تنبض برحمته؟
هو شخص مؤذي، هذا هو الإنسان، وللعلم أغلبنا كذلك.
ظلوم، جهول ، كنود، قتور، هلوع، منوع، جزوع، هذه هي صفات الإنسان في القرآن، خذ هذا الكلام بعين الاعتبار، وأنت تتعامل مع الناس؛ كي لاتصدم، ولا تتعشَّم.

ما هي السور:

١- سورة {اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ} [العلق:١].
٢- سورة {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} [القلم:١].
٣- سورة {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} [المزمل:١].
٤- سورة {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} [المدثر:١].
٥- سورة {وَالضُّحَى} [الضحى: ١].
٦- سورة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد:١].
٧- سورة {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} [التكوير:١].
٨- سورة {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى:١].
٩- سورة {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل: ١].
١٠- سورة {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} [العاديات :١]
١١- سورة {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} [التكاثر:١].
١٢- سورة {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} [الماعون: ١].
١٣- سورة {الْقَارِعَةُ} [القارعة:١].
١٤- سورة { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} [النجم: ١].
١٥- سورة {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [القيامة :١].

فتأمل ما الذي تغرسه هذه السور في القلب لو قرأناها وفهمناها كما يريد الله منّا؟

قال: الأمر عظيم، جليل فتدبر فيما نزلت -وفقك الله لهداه-، ومما ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا الموطن أن حزب المفصل من كتاب الله جاء لتقرير ثلاث حقائق:

الأولى: توحيد الله في ربوبيته وألوهيته.
الثانية: إثبات البعث والدار الآخرة.
الثالثة: الأمر بمكارم الأخلاق.

وبيان هذا وذكر أدلته من الكتاب والسنة، ثم من كلام أهل العلم ليس هذا محلّه، وإنما أردت الإشارة إليه؛ لعل قارئ المُفصّل يفيد منه في حين تدبره لهذا الحزب من القرآن.

لاسيما من أسباب أيضًا تعلم المُفصّل:

◆أنه أيسر في الفهم ؛لأنه مُحكم ليس فيه مُتشابه إلا ما ندر.

التشابه والإحكام هنا بمعنى ماذا؟ الخاص أم العام؟

إحكام خاص: يعني كل معانيه واضحة لا تحتمل معنى غيره.

ليس فيه متشابه، لا يحتمل أكثر من معنى؛ لأنه كلام أخبار.

-

قال: وقد سبق قول عمر: إن كان أحد منكم مُتعلمًا؛ فليتعلم من المُفصّل؛ فإنه أيسر.

قال ابن عباس: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقيل له: وما المُحكم؟ قال: المُفصّل.

فهو مُحكم ظاهر، بخلاف غيره من القرآن ففيه متشابه.

وأخرج الدارمي وغيره عن ابن مسعود قال: إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل شيء لُبابًا، وإن لُباب القرآن المفصل.

أفيُبتغى الوصول للسّنام قبل اللُّباب المُيسَّر؟!

-ما هو اللباب؟

هو القلب.

-ما هو السنام؟
أعلى نقطة في ظهر الجمل.

لذلك كان النبي-ﷺ- من يحفظ سورة البقرة يجعله أمير قومه.
فمفهوم الحفظ ليس الاستصغار اللفظي؛ إنما المقصود الحفظ التربوي، والقلبي، وفهم الأحكام، فهذا يكون خليقًا بالإمارة.

أخيرًا المرحلة الخامسة: كيف نستفيد من كتب التفسير؟
كتب التفسير المناسبة لهذا المستوى كثيرة، منها:

أولًا: نبدأ بالتفسير الميسر، أو المختصر في التفسير نحفظه حفظًا.

يقول دكتور خالد السبت: "أن من يُتقن المختصر في التفسير حفظًا، أن تحفظ المعاني الصغيرة التي تكون على الهامش المتضمنة لغريب الكلمات ومتضمنة للمعاني الكلية المهمة، فهو في الحقيقة قد حفظ متن مهم جدًا في التفسير، بالإضافة إلى أهمية هذا الكتاب أنه يحتوي على خلاصة ترجيحات أهل العلم في التفسير، فهو كتاب غني جدًا."

ثانيًا: ننتقل إلى التفسير السعدي.

ثالثًا: ننتقل إلى المصباح المنير في مختصر تفسير ابن كثير للمباركفوري، وتستمع شرائط الدكتور خالد السبت على شرح هذا الكتاب، فإذا فعلت ذلك تكون قد تجاوزت مرحلة المُبتدئ؛ بل أيضًا وصلت إلى مرحلة طالب علم التفسير.

لأن عندما يشرح الدكتور خالد السبت المختصر تفسير ابن كثير فإنه لا يكتفي بشرح التفسير؛ بل يشرح أصول تفسير وعلوم قرآن.

فالكتاب يكون غني وشامل، ولذا الأفضل أن لا تأخذه إلا بعد ما تأخذ المختصر في التفسير، وتفسير السعدي.

- تفسير السعدي جزء كبير منه قد تم شرحه من قِبل الشيخ "آل الشيخ، إن شاء الله يختمه قريبًا.

- أما "مختصر التفسير" اكتفي بقراءته وحفظه، فالكتاب ليس بحاجة لشرح.

رابعًا: بعد ذلك تأتي مرحلة: سماع المطولات في التفسير.
بعد المختصر في تفسير ابن كثير، تسمع لتفسير ابن كثير كاملًا، وتفسير ابن الطبري كاملًا للشيخ العجلان، أو للشيخ ياسر برهامي.
سرد كامل للتفسير.

وهنا اقترح المؤلف أهم كتب التفسير المناسبة لهذا المستوى:
١- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير للمباركفوري.
٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي.
٣- زبدة التفسير من فتح القدير للدكتور محمد بن سليمان الأشقر، وهذا الكتاب يماثل لمختصر التفسير، لذلك لو ستبدأ إذًا بالعكس (الزبدة ثم التيسير ثم المصباح).
٤- وكذلك التفسير الوجيز أسهل من زبدة التفسير للدكتور وهبة الزحيلي، ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل.
٥- أيسر التفاسير للشيخ أبوبكر الجزائري-رحمه الله تعالى- يعتبر متوسط مرحلة متوسطة، يعني ممكن أن يكون بديل عن تفسير السعدي، ما بين المختصر في التفسير والمصباح المنير.

والذي أراه لعموم المسلمين أن يجمعوا بين كتابين هما:

١- المصباح المنير: وهو تفسير مختصر يعتني بالآثار ويرتبها، وليس ذلك فقط، بل يأتي لك بترجيح ابن كثير في الآية. ولذا عليك أن تدرسه فهو كتاب في منتهى العبقرية، يلخص العنعنات كلها، ويأتي لك بترجيح ابن كثير، والآثار الصحيحة التي تكون عمدة هذا التفسير الذي رجحه ابن كثير.

قال :هو تفسير مختصر يعتني بالآثار ويرتبها، وهو يفيد في بيان معنى الكلمة عند السلف -رضوان الله عليهم أجمعين-.

بعض الناس تزيد وتقرأ قبل المختصر في التفسير، كتاب السراج في غريب القرآن للشيخ الخضيري، بحيث أن تمر مرور سريع على غريب القرآن.

وهناك كتاب آخر بعنوان (فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير)، يماثل كتاب(السراج)، لكن أغلبه يتضمن معاني غريب القرآن التي وردت عن ابن عباس.

ولي شرح على هذا الكتاب في أربع مجالس، وهذا الكتاب للإمام "الدهلوي"، وهو أول من ألف في علم أصول التفسير -رحمه الله-، لكن أول من ألف في التفسير هو الطبري.

٢- تيسير الكريم الرحمن للعلّامة السعدي:

الكثير يتساهل في تفسير السعدي ويعتبرونه سهلًا، ويبدأون به ، وفي الحقيقة هو خلاف ذلك، فهو صعب وعميق جدًا. هو سهل العبارة لكن غني جدًا، مليء بالعقيدة، والإجمال.

وهذا يرجع لسبب: أن الإمام السعدي كان شديد الالتصاق بكتب ابن تيمية وابن القيم، وعمل تلخيصات عليها.

فتجد كلامه في مقاصد الشريعة، ومحاسن الشريعة، والأصول الجامعة، والقواعد النافعة، والتقاسيم والفروق البديعة النافعة.

فكانت كتبه كلية، تشعر أنه عمل رؤية شاملة على الشريعة؛
لأنه كما ذكرت أنه ارتبط ارتباط شديدًا بكلام ابن تيمية وابن القيم.

لذا أنصحكم أن تهتموا بتراث السعدي، ليس في التفسير فقط، بل اهتموا أيضًا في العقيدة:

- (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان).
- (الدرة المختصرة في محاسن الشريعة).
- (ثلاث رسائل في التوحيد).
- (الرد على الإلحاد) ورسائل أخرى كثيرة.

جُمع تراث الإمام السعدي في حوالي 25 مجلد، والمشهور له هو التفسير، على الرغم أن له إختصارات وشروحات كثيرة غير التفسير.
اهتموا بتراثه؛ لأن هذا التراث هو الذي أنشأ تراث ابن باز و ابن عثيمين، وكيف هذا التراث أثر في العالم والصحوة الإسلامية؟

وكذلك الشيخ بكر أبوزيد، والشيخ الألباني، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ".. الإمام السعدي كان له أثر عليهم، وأثر في الصحوة الإسلامية.

نحن نجهل الكثير من رسائل السعدي مع أن رسائله كثيرة ومتنوعة: من رسائل العقيدة، ورسائل الأصول والقواعد الفقهية. المقصود أن كتاب السعدي كتاب عميق يحتاج لشرح ودراسة.

يقول: لأنه يعتني بالمعاني العامة (محتاجة تفصيل)، وبمسائل الإيمان والتربية ونحو ذلك، ويُصرح بالعقيدة الصحيحة، وينبه على مخالفة المخالفين لها، وغير ذلك مما يحتاجه عموم المسلمين.

فيقرأ أولاً في (المصباح) أو (زُبدة التفسير) طبعًا فرق شاسع بينهم من حيث الحجم، فيأخذ معاني الكلمات، ثم في (تفسير السعدي) فيأخذ المعاني العامة.

نحن قلنا بماذا نبدأ؟

- السراج في غريب القرآن، أو فتح الخبير.
- ثُمّ المختصر في التفسير.
- ثُمّ تفسير السعدي أو تفسير أبي بكر الجزائري.
- ثُمّ المصباح المنير.
- بعد ذلك نبدأ تفسير ابن كثير نفسه، تفسير الطبري.

بعد ذلك ننتقل من التفسير بالمأثور (الذي يريد أن يتخصص) إلى التفسير باللغة مع الحذر من المخالفات العقدية في "التحرير والتنوير" لابن عاشور و "الكشاف " للزمخشري .

- التفسير الإشاري: كتفسير الألوسي والقاسمي و كتفسير ابن عجيبة.
- التفسير الأصولي الفقهي: كتفسير القرطبي وكذلك ابن عطية.

ثُمّ تصل لأعلى شيء ممكن أن تتقنه، وهو تفسير ابن تيمية، وابن القيم، أصعب تفسيرين.

لماذا هم أصعب تفسيرين؟!
لأنه في الحقيقة هو ليس مُفسر هو محقق، يأتي بكل معاني التفسير في هذه الآية ويرجح.

لذا عليك أن تفهم ما معنى الترجيح؟
وأن تفهم ما معنى أنواع التفسير؟
وأن تفهم ماذا تعني أصول التفسير، وقواعد التفسير، وقواعد الترجيح؛ كي تفهم منهج ابن القيم، وابن تيمية.

قال: فإن شق على أحد أن يجمع بين كتابين فعليه بكتاب (أيسر التفاسير) فإنه جمع بين بيان اللفظ والمعنى، وإن كان دون ما تقدم في التحرير لكنه مفيد، وقد نفع الله به في مشارق الأرض ومغاربها.

نكون بذلك وصلنا لخاتمة الكتاب، وذكر فيها بعض المواقف، والآثار عن السلف في التأمل والتدبر والتفكر والحال مع القرآن.اتركها لكم لتقرؤوها.

بهذا نكون قد انتهينا من الخمس مراحل في فن التدبر:
١- اليقين.
٢- أن الخطاب موجه للقلب.
٣- كيف يُقرأ القرآن؟
٤- من أين نبدأ؟ وهو أن نبدأ بالمُفصل.
٥- كيف نستفيد من كتب التفسير؟

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.